أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. ترددتنا عن كلمة بسم الله الرحمن الرحيم التي ترد بمقدمة كل سورة في القرءان الكريم. وبدأنا بالأية الأولى من سورة الحجرات، حيث ذكرنا أن هذه السور إجمالا تتعرض لبعض القواعد والأحكام والآداب السلوكية والأخلاقية والتربوية لبناء الفرد والمجتمع، وهي هذه السورة على صغر حجمها 18 اية، لكنها مليئة بالمفاهيم والقيم التأسيسية للمجتمع الإسلامي. وفي ذلك الوقت في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا المجتمع مجتمعا حديث العهد بالإسلام والتدين والمعرفة بالأديان السماوية بشكل عام، فاقتضى التفصيل والتبعين والتحديد. لذا نجد أن هذه السور في بعض الأحيان تتعرض لقيم عامة وكبيرة ومهمة، وفي بعض الأحيان تتعرض لتفاصيل من أجل تحديد ما هو المطلوب بشكل مباشر، وهذا ما يحتاجه الفرد المسلم والمجتمع المسلم. في الأية الأولى. يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم. قلنا أن المفسرين ذهبوا في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. هو نهي متوجه إلى المؤمنين. يا أيها الذين امنوا. وذكرت كلمة يا أيها الذين امنوا في سورة الحجرات خمس مرات لأهمية الخطاب الموجه إلى المؤمنين، وأهمية إلفاد المؤمنين إلى أن الخطاب موجه إليهم بالدرجة الأولى. لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. قالوا إن هذا تعبير مجازي ليكون المؤمنون في حالة التأخر عن رسول الله أي لا تتقدم على رسول الله. بعضهم قال لا تتقدم على رسول الله على الله وعلى رسوله، لا بقول ولا بفعل ولا بإظهار أي أمان اخر يعني التقدم اللفظي أو تقدم الكلامي أو تقدم العملي، وبالتالي يجب أن تعرف مسبقا ماذا يريد الله وماذا يريد رسول الله، ثم تقومون بما هو مقتضى أمر رسول الله النابع والناتج عن أمر الله عز وجل. لكن التفكر والتدبر في هذه الأية صحيح أنه لا يلغي كلمة عدم التقدم أو معنى عدم التقدم، لكن كلمة لا تقدم بين يدي الله ورسوله يفترض أن تأخذنا إلى معنى أخر كما نقول في العرف لا تقدم بين يدي فلان شيء، يعني لا تقوم بأن تقترح أمان أو أن تقدم أمان ماديا بين يديك في حضري في محضري حينما يكون موجودا. ليس المراد من كلمة لا تقدم بين يدي الله ورسوله. لا تتقدم بالشكل المباشر. هذا لازم المعنى ولازم فكرة أن لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. وقال بعض العلماء أو بعض المفسرين أن المقصود هنا لا تقدموا شيئا بين يدي الله ورسوله، يعني على حذف المفعول به هناك تقدير، لا تقدموا أملا، لا تقدموا شيئا فيصبح حينئذ المعنى لا تقترحوا ولا تقوموا بأي أمان تقدمونه بين يدي الله ورسوله، لأن هذا الأمان لا يليق ولا يصح لأن الله ورسوله هما اللذان يقدمان للمؤمنين ماذا يجب أن يفعلوا؟ وماذا يجب أن يقوما به؟ وهذا المعنى هو الأظهر من هذه الأية وهو الأعمق في المراد. وأن كانت النتيجة واحدة حينما لا تقدم بين يدي أحد أمان يعني بالأولى أن لا تتقدمه نتيجة الاحترام والتقدير والإجلال والاعتقاد والقناعة. وعلى أي حال فالمقصود هنا هو.أن المطلوب من المؤمنين، من جماعة المؤمنين ومن أفراد المؤمنين أن تكون عقولهم وقلوبهم وأنفسهم متعلقة بالمراد الإلهي، ومتعلقة بما يطلبه رسول الله قبل أن يفكروا بأمل أو يقترحوا أمرا أو يتخذوا طريقا أو سبيلا أو فكرة في أي شيء. وهذا طبعا هو مقتضى الإيمان والتدين. بل هذا هو مقتضى تنبيه النفس على الالتزام بالإيمان ومقتضيات الإيمان بالله ورسوله هو أن يكون الإنسان مجرد عبد مطيع لله ولرسوله، فلا يستبق أي أمر لا في عقله ولا في قلبه، بل حتى في قطرات ذهنه إن أمكنه ذلك. ولذا قالوا أن الأوجه التي ذكرت في سبب هذه الأية هي أوجه عديدة. بعضهم قال أن هناك عبادات كان يقوم بها بعض المؤمنين أو يبالغون في هذه العبادات ضلا منهم، لأن هذا يضل الله ورسوله. فجاءت الأية لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. الله تعالى ورسوله أعلم بما ينفعكم في العبادة. أو البعض قال أن هناك قبيلة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم لتبايعه أو لتقدم له أمرا ما من اقتراح اقتراح معين، فأرادوا أن يطلبوا من رسول الله أن يزعم فلانا عليهم، فجاءت الأية تقول لهم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. الله ورسوله أعلم بما ينفعكم وبما يصلحكم، وبمن يكون زعيما لكم إن كان هناك حاجة لأن يكون هناك زعيم لكم. ومعنى ذلك لا تقترحوا أمرا ولا تتقدموا بأمر هو من شأن رسول الأكرم الذي يخبر في عن الله سبحانه وتعالى. طبعا هذا المعنى موجود في القران الكريم في كثير من الايات القانية على سبيل ما جاء في سورة الحشر. ما أتاكم رسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. هذا هو الالتزام. هذا هو التدين. أن تقف عند حدود ما يطلبه الله عز وجل، ولا أن تخترع أو أن تبتكر، أو أن تتخيل أن هناك أمرا في عبادة أو طاعة أو مصلحة، والله سبحانه وتعالى ليس معلوم أنه يريدها أو أنه يقبلها. هذا مقتضى الاحتياط بالعقل ومقتضى الالتزام بالتدين والإيمان. أن تكون تابعا لله ولرسوله. أن تكون تابعا لإرادة الله وإرادة الرسول. هذا هو الالتزام. وهذا هو الذي يكشف البعد العقائدي الذي ذكرنا أنه أساس متين وركيزة قوية لبناء المجتمع الإسلامي. حينما تريد أن تبني نفسك وشخصيتك، أو أن تبني أسرتك وعائلتك، أو أن تبني مجموعتك التي تنتمي إليها، أو أن تبني مجتمعك الذي تنتمي إليه على المستوى الإيماني ليكون البناء بناء إيمانيا صافيا وسليما. عليك أن تعرف ماذا يريد الله ستفعل، لا أن تستبق أنت الفكرة أو الفتوى أو الحكم أو المفهوم القرآني أن تستبقه بأفكار جئت بها ربما من قبيلتك أو عائلتك أو موروثاتك، أو من جامعتك، أو من مدرستك أو من مجتمعك، أو من عاداتك أو من تقاليدك. وكل مجتمع عادة هو معرض لمثل هذه الابتلاءات. كما كان المجتمع العربي في الجزيرة العربية مليئا بكثير من العادات والتقاليد الفاسدة والباطلة والمنحرفة. وقد تكون هناك بعض العادات والتقاليد جيدة ومقبولة. لكن قبل أن تقول هذا جيد وهذا غير جيد، هذا مقبول وهذا مرفوض، عليك أن تعرض نفسك وفكرك وعاداتك وتقاليدك وقيمك على الله وعلى رسوله. ما جابه الرسول عن الله عز وجل هو الذي يجب أن يتبع وليس العكس. هذه الأية تركز هذا المعنى. إذا اتكز هذا المعنى وأصبح معنى ثابتا وراسخا في نفس الإنسان سيهتد الإنسان. وإذا أصبح معنى راسخا وثابتا في مجتمع ما سيهتدي هذا المجتمع وسيستفيد من كل الأيات التي ستأتي. الإنحرافات التي تحصل اليوم لابد أن يكون دينيا وقرأنيا. أن يكون المرجع في سبب هذا الإنحراف في تحديد هذا الإنحراف. أحد أهم الأسباب هو البنية العقائدية الضعيفة. إذ يستحيل أن تعود إلى الله وإلى رسول فلا تهتدي. والله تعالى في كثير من الأيات القرانية. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. إن عدت إلى كتاب الله هداك إلى التقوى. إن عدت إلى رسول هداك إلى الدين وإلى التقوى. لكن حينما تعود إلى نفسك وإلى رغبتك وإلى مصلحتك وإلى عقلك وإلى محدودية معرفتك مهما كانت هذه المعرفة كبيرة أو عظيمة الشأن، حينئذ أنت عرض للانحراف وتعرض للخطأ، وفي أقل الأحوال أن تعرض لعدم الاستفادة من الدين كما يجب.ولذا نجد أن المتدين والملتزم أو المتدينة والملتزمة حينما يقدمون صورة نقية عن الإسلام سوف يجعلون الناس تزداد إيمانا ويقينا بهذا الدين. وحينما يقدمون صورة ضعيفة أو هزيلة فإنهم يقدمون صورة الضعف عما ينتمون إليه. والحق هو أن الدين ليس ضعيفا، لكن انتماءهم هو الضعيف وانتسابهم هو الضعيف. هذا كله نتيجة أن هذا الإنسان يقدم بين يدي الله ورسوله ما ليس صحيحا وما لا ينبغي أن يفعله وما لا ينبغي أن يقوم به. ومن هنا يجب أن نعرض إيماننا على هذه الأية أن نحن من الذين يقدمون رغباتهم وأهواءهم على ما يريده الله ورسوله أو العكس. إذا هذه الأية تؤسس لهذه القاعدة. إذا تمت هذه القاعدة، وإذا اتكزت هذه القاعدة، وإذا ثبتت في عقل الإنسان وفي حياته منهجا كاملا متكاملا. بإمكان الإنسان المؤمن أن يستفيد من الآيات الأخرى، أن يستفيد من الأخلاق والتابع والإصلاح والعبادة، وأن يصبح لعبادته معنى أخر، وأن يصبح لصلاته معنى أخر، وأن يصبح لحجه معنى أخر. يعني أبعاد وأعماق حقيقية تؤثر في نفس الإنسان. ولذا قال الله تعالى في هذه الأية يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله. التقوى هي التي تساعدك على أن ترتدع، فلا تتجاوز حدودك، ولا تتجاوز حدود الله عز وجل، ولا تقترح على نفسك وحياتك وأبنائك وعائلتك ومجتمعك. لا تقترح أمورا لا يطلبها الله عز وجل. لا تزيد ولا تنقص. لا تطلب أمنا هو ليس معلوما أنه مطلوب في الشريعة. كما نجد بعض الذين أحيانا بعياذ بالله أو من باب ربما النية الصالحة، لكنهم يعظون الناس بما ليس مطلوبا على المستوى الشائع. يحملون الناس ما لا يطلبه الله عز وجل. هذا خطأ. والعكس أيضا. بعض الناس ليستقطب الناس إلى التدين يطلبون منهم أمورا أقل مما طلبه الدين والشرع. ترة من باب التدرج لكي يأتوا إلى الإيمان خطوة خطوة ودرجة درجة، وترة والعياذ بالله البيان الخاطئ والناقص والقاصر للالتزام والتدين. ليس هذا مطلوب وليس ذاك مطلوب. اتقوا الله. هناك حدود في الكلمة. في الموقف. في العمل. يجب أن تظهر حدود الله عز وجل حينما تبين أي أمر تنسبه إلى الإسلام. وما الأخطاء الشائعة ويقولون الإسلام يقول هذا جيد. كلمة الإسلام يقول هذا كلمة خطيرة ومهمة. لم يقل الإسلام يقول هذا. تقول فهمي للإسلام هذا شيء أخر. إذا كنت مجتهدا من أهل الاجتهاد تقول اجتهادي. إذا كنت مقلدا تقول الماجع الذي يقلده يقول هذا الكتاب الذي قرأته عن فلان من علماء الإسلام هو الذي يقول هذا الإسلام الذي فهمته جيدا، أما أن تنسب أنت إلى الدين أمرا لست متيقنا منه ولست متأكدا منه، ولا يحق لك على مستوى الشريعة أن تنسبه إلى الإسلام، هذا أمر خطأ ويصل أحيانا إلى حد المعصية، ويصل أحيانا إلى حد البدعة، أن تدخل في الدين ما ليس فيه. ولذا ورد عندنا في روايات من أفتى بغير علم فليتبوأ مقعده من النار. لا يحق لي ولك ولا لأي إنسان أن يقول هذا الذي أراده رسول الله أو جاء به الله ورسوله إلا بعلم. هنا نفهم أهمية ووظيفة ما يقوم به العلماء من تعب وسهر وجهد وإخلاص وصفاء نفس وعقل من أجل أن يصلوا إلى فهم الدين وإلى تقديم الدين كما يجب وكما يليق. وهذا الذي يفهمنا ويفهمنا ويرشدنا إلى كثير من الانحرافات التي تحصل على مستوى العالم الإسلامي وعلى مستوى المسلمين عموما حينما ينسبون إلى الإسلام أمورا غير صحيحة نتيجة قلة العلم وقلة المعرفة. ولذا نحن مأمورون في فهم القران الكريم وفي فهم الاسلام ان نعود الى اهل البيت عليهم السلام لان اهل البيت عليهم السلام هم الدار والاعلم بتفسيره وتفصيله وبنقل ما يقال عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حق القران واياته. واتقوا الله ان الله سميع عليم. اذا كنتم من اهل التقوى. من اهل الاحتياط. من اهل الانتباه. فاعلموا ان الله عز وجل يسمع كلامكم. سميع يعني كثير. السمع كثير الى طبعا الله عز وجل سمعه سمعه مطلق كما ان علمه مطلق. هو يسمع ما تقولون ويعلم ما تفعلون. قال بعض العلماء ان المقصود من قوله تعالى ان الله سميع عليم. هو اذا تجاوزتم الحدود فلم تتقوا وتجاوزتم الحدود ونسبتم الى الله ورسوله امرا ليس سليما وليس صحيحا. ان كان قولا فالله تعالى يسمعه وان كان عملا فالله تعالى يعلم به. وبالتالي انتم محاطون بعلم الله تعالى ومحاطون بمعرفة الله عز وجل. فالخطأ الذي يرتكبونه.في ادعاءاتكم وفيما تنسبونه إلى الإسلام هو تحت علم الله وتحت معرفة الله عز وجل، ويجب أن تقفوا عند حدودكم. ولذا نقل أن بعض الذين كانوا أحيانا يصومون في غير مورد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهاهم عن ذلك. أنه هذا الصيام هو مش صحيح مش سليم. أو بعض كان مثلا بعض يريد أن يصوم في السفر. رسول الله لم يكن يقبل هذا الصوم في السفر ليس صحيحا وليس جائزا. أو هكذا في بعض بعض المسلمين كان قد حرم نفسه من بعض الأكل أو من الاقتراب من النساء، أو من أن يعيش بعض الحياة المباحة والمتاحة. رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم هذا ليس الأمر الزواج من سنتي، فمن رغب عن سنتي ليس مني أن تدعي الإيمان وأن تزايد حتى على رسول الله وعلى ما جاء به رسول الله، هذا ليس من الالتزام بشيء، فكل ما تفعله من خطئ أو انحراف هو تحت علم الله عز وجل، فإن كان عن قصد وعن عدم بينة وعن تقصير فأنت محاسب عنه. هذه الأية إذا تحدثنا عن هذه القاعدة التي يجب أن نلتزمها لنبني أنفسنا إيمانا دينيا وإيمانا سليما، يكون هذا الإيمان محصنا. يمكن لهذا الإيمان أن يدخل كل عوامل الخير والبركة والاستفادة من الإسلام. ولذا نجد أن بعض القاصرين أو المقصرين الذين لم يلتفتوا إلى هذه المعاني والقيام لا يلتزمون أحكام الله عز وجل، ثم يبتلون بكثير من الابتلاءات الاجتماعية والحياتية والاقتصادية والمالية، ثم يسألون لماذا وصلنا إلى هنا؟ قلة الإيمان توصل إلى هنا. قلة التقوى توصل إلى هنا. قلة الانتباه إلى أنفسنا توصل إلى هنا. قلة الانتباه إلى أبنائنا وتربيتهم توصل إلى هنا. لا يصح أن نطلب كل النتائج الخيرة والعظيمة للإسلام والالتزام، ثم نقول لماذا وصلنا إلى ما وصلنا إليه؟ لأنكم قدمتم بين يدي الله ورسوله ما لا يصح وما لا يليق. لو أنكم التزمتم بالحدود. التزمتم بالحدود بشكل جيد من البداية وكنتم حريصين على أنفسكم هذا فلا تلوثوها ولا تضيعوها لا بمعصية ولا بالابتعاد عما يوصل إلى القرب من الله عز وجل. حينما تلتزموا هذه الأمور ستصلون إلى البركة وإلى الخير وإلى الاطمئنان وإلى كل ما يستدعيه الإيمان الحقيقي. وبالتالي نتائج الايمان في الأبعاد الفردية والاجتماعية والتربوية والأخلاقية. كل هذه النتائج تترتب على هذه القاعدة الأساسية ذات البعد العقائدي والعملي والحياتي. وبالتالي عليكم ان تعرفوا ان كل ما أتاكم به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يجب أن تلتزموه، وهذا هو الخط الأفضل أو الخط الذي يوصل إلى الاستقامة. اهدنا الصراط المستقيم. هذا هو الصراط المستقيم. الصراط المستقيم صراط محمد وال محمد. صراط الالتزام بالذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. هؤلاء إذا سلكنا طريقهم وسلكنا دروبهم نصل إلى كل خير يمكن أن نصل به بحسب طاقتنا وإمكاناتنا وقدراتنا. نصل إلى كل ما وعدنا به الله سبحانه وتعالى. ومن هنا يفهم أن هناك ضرورة ملحة في أخلاقنا أو في مناهجنا الأخلاقية ومسالكنا التربوية. أن نعرف ما هو الدين. أن نعرف ما هي الشريعة. حينما يأمرنا الله عز وجل أن نتبع ما جاء به الله ورسوله. يعني هناك شريعة ونحن نؤمن أن رسول الله قد بعث بالشريعة الأكمل والأتم. والإسلام هو خاتم الديانات وشريعته هي الشريعة الأكمل. يعني كما جاء في الروايات ليس هناك شيء إلا وبينه الله ورسوله سواء في القران الكريم أو في أحاديث رسول الله، أو في تفصيلات وبيانات وتفسيرات أهل البيت عليهم السلام، كما ورد في رواية عن الإمام الصادق سلام الله عليه. حتى الأشر في الخدش. بعض الذين لا يطيقون سلوك طريق المعرفة يتخيلون أن بإمكانهم أن يلتزموا كما يشاؤون. هذا خطأ، وهذا لا يوصل إلى نتيجة، بل أحيانا يوصل إلى الضياع وإلى الانحراف كما نجد في أيامنا هذه. أصعب تحدي اليوم يواجهه أهل الإيمان وأهل الالتزام وأهل التدين هو أن يكونوا من الذين يتبعون كلام الله ورسوله. لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله. لا تلتفتوا إلى ما يأتي به الغرب أو ما يأتي به الشرق، أو ما يأتي به فلان المفكر أو الفيلسوف أو. أو النظم الاجتماعية الكذائية أو الفكر الفلسفي الفلاني. كل هذه الأمور يمكن أن تناقش في مظان النقاش سواء في الجامعات أو في الحوزات أو على المنابر أو ما شاكل. لكن على مستوى الحياة أنتم أيها المؤمنون عليكم أن تلتزموا أحكام الله عز وجل. من هنا البداية إذا بدأنا من هنا وصلنا. يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله.أحد الابتلاءات على مستوى الثقافة والأنماط العبادية والأنماط الحياتية الخاطئة هو الاستناد إلى مدارس أو إلى شخصيات أو إلى معارف غير دقيقة على مستوى الشريعة. أعطيكم مثل مبتلون نحن به عادة مجتمعاتنا كمتدينين مبتلون به. تلاقي شخص بحب العرفان سامع كلمة عرفان انه فلان العظيم ولا بارتكاب محرمات ولا كان أستاذا في العرفان. انا اريد ان اقتضي بهذا العالم الكبير الالهي الذي وفقه الله عز وجل لكثير من الامور. او فلان المرجع او فلان العالم او الى هنا نري. ثم يأتيك عالم أو شخص أو فلان ويقدم لك عرفانا. أو يقدم لك ثقافة عرفانية أو ثقافة أخلاقية. من أين؟ على أي شيء اعتمد؟ بعض يأتي بأذكار. البعض يأتي بأعمال. البعض يأتي بعبادات. طبعا نحن ليس وظيفتنا أن ننفي وأن نقول هذا ليس صحيحا، لكن ليس وظيفتنا أن نقبل كل شيء وكل ما يقدم لنا. أحيانا بعض الأمور التي تقدم في مجتمعاتنا لمجتمع المتدينين. بعض الأمور خطيرة وحساسة. ما هو الحد الفاصل؟ ما هو الذي يحدد أن هذا يصح أو لا يصح؟ هو الشريعة. ولذا الإمام خميني رضي الله تعالى عليه كان يؤمن بالمنهج العرفاني القائم على الشريعة. يعني إذا أردت أن تلتزم ذكرا أو عملا لم تأت به رواية، أو لم تشر إليه اية، أو لم يحدثك عنه أحد العلماء المجتهدين الموثوقين الذي اجتهده واستنبطه من مضامينه الفقهية والشريعية المعتمدة، ليس المطلوب أن تعتمده، بل أحيانا قد يكون خطيرا. ولذا المنهج الأخلاقي والتربوي هو المنهج الذي يعتمد على القران الكريم، هو الذي يعتمد على روايات رسول الله وأهل البيت عليهم السلام، الذي يعتمد على تحديد منهج أخلاقي وتربوي عرفاني جاء من منبعه. لأن أي ادعاء في المنهج الأخلاقي والتربوي يجب أن يستند إلى علم وإلى معرفة وإلى فقاهة. ولذا دائما التركيز في التدين بداية على العقيدة وثبات العقيدة، وثانيا على الفقه والأحكام الشريعية. أحد أهم الابتلاءات العملية. تحدثنا قبل قليل عن الابتلاءات الفكرية. أنا أقول لكم أحد أهم الابتلاءات العملية هو قلة المعرفة بالفقه، أحيانا قلة الصبر والتحمل لنعرف أحكامنا الفقهية. العلماء يقولون بإجماع كل علمائنا أن مسائل الابتلاء يجب على المكلف أن يتعلمها. يجب حينما تصبح بالغا مكلفا. يجب أن تتعلم أحكام الصلاة الواجب التي تبتلى بها في كل صلاة مثلا. أو يجب أن تتعلم أحكام الحج إذا كنت قاصدا للحج. وهكذا التاجر. وهكذا التلميذ. وهكذا الأستاذ. وهكذا المجاهد. وهكذا كل إنسان. حينما تخلو حياة المتدينين من الفقه أو تبتعد عن الفقه حتما ستكون في مكان أخر. في أي مكان الله ورسوله أعلم، وهذا أيضا من الأمور التي توجب الضياع والذهول والابتعاد عن الإسلام شيئا فشيئا دون أن نلتزم، بينما الطريق الصحيح هو أن نعود إلى ما جاء به الله ورسوله، فنسأل ماذا يريد الإسلام من التزام؟ وإذا نجد إذا أردنا أن ندقق في بعض الأمور التي قد توصلنا إلى هذه النتيجة - والعياذ بالله - إلى عدم الالتزام بما جاء به الله ورسوله. هي عدة أمور نستنتجها من هذه الأية. أولا قلة المعرفة بالله ورسوله. لماذا الإنسان يتجاوز حدود الله وحدود رسوله؟ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله. إما لأننا لا نعرف الضبط هذا الإله المعبود. لا نعرف علمه. لا نعرف علمه المطلق. لا نلتزم علمه. لا نلتزم الإيمان بعلمه المطلق. الله عز وجل الذي تعبده يجب أن تعرفه. قلة المعرفة بالله عز وجل تجعلك في مقام التجاوز الذي يطلب منك والذي يحدثك في القران الكريم من خلال النبي الأكرم صلى الله عليه واله وسلم. هو الله تعالى خالق الخلق أجمعين. علام الغيوب الذي لا تخفى عليه خافية. هو الذي أوجدك من العدم. هو الذي رباك وغذاك وأعطاك وكباك وأعطاك كل هذه القدرة. الله عز وجل هو أعلم بك وأعلم بك من نفسك. أعلم بما يصلحك. قلة المعرفة بالله يعني قلة الإيمان. وقلة الاعتماد على هذا الإيمان توصل الإنسان إلى تجاوز الحدود. إنه يقول لك الله بقول هاك مش مشكلة. بغض النظر عنها. فهذا كلمة نتركها. هذا استخفاف والعياذ بالله استخفاف. هل أم الله عز وجل يراك هو يراك؟ هل أنك ستقوم بعمل لن يعرفه الله تعالى سيعرفه وهو يعرفه؟ بل هو يعرف نيتك قبل أن تقوم بهذا العمل. قلة المعرفة توصل إلى هذا الأمر. قلة المعرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم. إن عدم معرفة الرسول الأكرم وعدم الوصول إلى الإيمان الحقيقي واللازم برسول الله صلى الله عليه واله وسلم.هو الذي يوصل الى مثل هذه الأخطاء. حينما يأتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي بوحي منزل عن الله عز وجل. يعني هو يأتيك بالحقيقة الكاملة التامة التي ليس بعضها حقيقة. يأتيك بالمصلحة التامة التي ليس بعدها مصلحة. وأي تجاوز لكلام الله ورسوله وتجاوز المصلحة. فإذا تجاوزت هذه المصلحة أنت الذي تخسر. وأنت الذي تضيع. وأنت الذي تضيع نفسك. بينما الله ورسوله يريدون منك أن تكون في موقع العبد المطيع الذي تتحقق مصلحته في الدنيا وفي الأخرة. الأمر الثاني. هو عدم التقديس والانتباه إلى الشأنية الخاصة لله ولرسوله. أنت تعبد الله عز وجل. الله هو الخالق وهو غازق. هو الإله هو الذي يعبد. ولهذا الخالق قدسية وليس وجودا عاديا. أرسل لك رسالة مع شخص فبإمكانك أن تقرأها أو لا تقرأها. ليست رسالة عادية وصلت مع شخص عادي. هذا كلام الله سبحانه وتعالى. ما معنى كلام الله؟ ما معنى أن تسمع كلام الله؟ بعض الروايات تفهمنا أنه حينما نقرأ كتاب الله عز وجل أن نتخيل أن الله يحدثنا. أن الله يتحدث معنا بهذه الكلمات. هل تستشعر هذه المعاني حينما تقرأ كلام الله سبحانه وتعالى؟ حينما تقرأ حديثا لرسول الله. إذن أن تعرف القداسة الخاصة لله ولرسوله. الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم صاحب مقام. هو أعظم خلق الله عز وجل. هو أفضل خلق الله سبحانه وتعالى. هو الذي أراه الله عز وجل. الأيات الكبرى. هو الذي عرج به الله سبحانه وتعالى إلى السماوات العلى. هو الذي دنا فتدلى فكان قارقا أو سيدا أو أدنى. أنت لا تأخذ كلاما عن شخص عادي. نعم بعض الجهلة ممن يدعون العلم حينما يأتون بكلام رسول الله ويتعاركون معه كأي كلام أخر من الطبيعي أنهم سيقدمون بين يدي الله ورسوله. ولذا كان هؤلاء الذين ينادونه يا محمد اخرج إلينا. أو يقدمون أفكارا غير مقبولة تتقدم على كلام الرسول في مناسبات سياسية واجتماعية وفكرية وفقهية خطيرة جدا. هؤلاء كانوا يتقدمون على الله ورسوله لأنهم لم يعرفوا ما هو الرسول. لم يعرفوا من هو الرسول. لم يعرفوا جلالته وقدسيته. ولا ينبغي أن نعتني بكثير من الكلام الذي نسمعه من هنا وهناك. أن التقديس والقداسة هما أمران منبوذان يتنافيان مع العقل البشري والفكر الإنساني والتطور. هذا كله كلام سخيف وهراء وليس له أي قيمة على الإطلاق. يا إما أصل النقاش وأصل الخلاف حينما ندع الإيمان والالتزام ونفتخر بإيماننا والتزاما نفتخر باعتقادنا أن الإله الذي نعبده هو الله الواحد الأحد هو صاحب القداسة المطلقة، وأن رسول الله الذي جاءنا بالكلام عن الله عز وجل هو الإنسان المقدس الذي جاء بأقدس رسالة وبأقدس كلام عن الله سبحانه وتعالى. والأمر الثالث الذي أحيانا يجعل الإنسان في معرض عدم الالتزام بما جاء به الله ورسوله هو عدم الفهم وعدم الانتباه إلى أن الإسلام شريعة كاملة. الإسلام أيها الإخوة والأخوات هو شريعة كاملة مكملة ليس فيها نقص. يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته. الأيات التي جاءت لتبين أن التمام في التبليغ قد حصل وتم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به الرسول الأكرم كان الإسلام التام. أما رسالة المحمدية ورسالة الإسلامية هي الرسالة التامة الكاملة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاح البشرية والإنسانية إلى يوم القيامة. ولذا ليس في ديننا نقص في فهمنا نقص في إمكاناتنا نقص. قد يكون الفهم جيدا لكن قدراتنا ناقصة وضعيفة في إرادتنا نقص لا نقوى على أن نلتزم. الإسلام لا نحب أن نلتزم الدين والشريعة كما هي. أما الشريعة قد بينت كل شيء وقد وضحت كل شيء وما قام به العلماء والمجتهدون في زمن الغيبة الكبرى للإمام عليه السلام بذلوا جهودا كبيرة على مدى كل القرون السابقة من أجل أن يحفظ لنا هذا الدين وهذا الإسلام. وقد حفظ وقد بين حتى على مستوى الأحكام التي لم يتيقن بعض العلماء من صدورها عن الإمام المعصوم. كانوا يأمروننا أو ما زالوا يأمروننا بالاحتياط. بالنتيجة الاحتياط سبيل النجاة. الله عز وجل بين لنا كل الأحكام. بين لنا كل ما ينفعنا وما يصلحنا. وبعض المشاكل الاجتماعية التي تطرح سواء في القضاء. بالله كان رحت على القاضي صار في حكم أو ما عجبني الحكم أو ما التزمته. بالنتيجة هذه الأحكام سواء كانت قضائية أو فقهية أو تطبيقات عملية لأحكام فقهية كبيرة. كل هذه الأمور هي تطبيقات بشرية قابلة للخطأ وليست معصومة. لكنها في نهاية المطاف يجب الالتزام بها كما يفتاوى الفقهاء. كل شيء قد بين في.حينما يتخيل الإنسان أن الشيعة ناقصة كما نجد اليوم في كثير من النقاشات الموجودة والدائرة في مجتمعاتنا اليوم. في نهاية المطاف هناك أحكام لله عز وجل قد بينة، بينت بشكل صحيح وطبقت بشكل صحيح ولم تطبق بشكل صحيح. هذا نقاش أخر. لكن هل أن ديننا فيه نقص أو ضعف حتى نلجأ إلى غير ما جاء به الله وما جاء ما جاء به الرسول عن الله عز وجل؟ أبدا. ليسنا بحاجة إلى ذلك. الأمر الرابع تقوى. يعني قد لا يكون الإنسان يعاني من مشكلة لا عقائدية ولا معرفية، ولا مشكلة الاعتقاد بتمامية الإسلام، لكن مصلحته ومنفعته. هو يعرف الحكم الشرعي حينما يعصي أي واحد منا اليوم أي معصية. نحن معاشر متدينين. هل لأن أحدنا لا يعرف أن النظر نظرة الحرام هي حرام؟ هل لأن أحدا منا لا يعرف أن ارتكاب بعض المحرمات يوصل إلى الويل والثبور في الدنيا وفي الأخرة؟ وإلى الافتضاح بين يدي الله ورسوله يوم القيامة؟ هل أن متدينا لا يعرف هذه الأمور؟ يعرفها. لكن قلة التقوى. قلة التدين. قلة الخشعة من الله عز وجل توصل إلى هذا. كما يقول الفقهاء. إذا كان هذا ناتجا عن التشكيك بما جاء به الرسول. بما يوجب - والعياذ بالله- تكذيب رسول الله. فهو يؤدي إلى الكفر ويؤدي إلى الخروج عن الدين. لكن المتدين عادة والمتدينة عادة هم من الذين ينبغي أن يلتزموا بأحكام الله سبحانه وتعالى. لكن حينما تلعب التقوى أو تضعف التقوى تأتي كل المصائب وتأتي كل الويلات. إذا هنا ليست المشكلة مشكلة معرفة، وليست المشكلة مشكلة اعتقاد، المشكلة مشكلة عدم تهديب النفس، فالنتيجة هذه النفس إذا تركتها وشأنها يمكنها أن تدعوك إلى كل معصية، هل تفعل؟ الأمر الخامس هو كما قلنا ركيزة اعتقادية الخاطئة، والتي إذا لم تكن ركيزة اعتقادية صحيحة سوف توجد خللا في العقل وفي المنهج وفي المفهوم. من جملة هذه النتائج الخاطئة هو أننا نعتقد بوجود الله عز وجل ونعتقد بكل ما ذكر، لكن على مستوى الآداب وعلى مستوى التربية وعلى مستوى الأخلاق لنا شأن أخر. نتعلم الآداب من مدارس غربية. نتعلم الآداب من ثقافات وجامعات غربية. نتعلم الآداب والثقافات من وسائل إعلام، من فضائيات، من تقاليد لا ندري من أين تأتي. هذا كله نتيجة عدم الانتباه إلى أن التلازم بين المعتقد وبين السلوك هو أمر ضروري ولازم وحتمي. وإذا نجد أن في بعض الآداب والسلوك بعضها واجب وبعضها مستحب. وليست كل الآداب هي مستحبة. يعني في عرف موجود عندنا إنه بييجوا بيقول لك. الآداب والسلوك عادة الفقهاء يصنفونها في باب المستحبات والسنن التي يعني إن فعلها الإنسان فهو جيب لا احترام الأب واجب. طاعة الأب واجبة. عقوق الأب والأم حرام. صلة الرحم واجبة. هذه ليست آدابا مستحبة. هذه آداب واجبة. هذه سلوكيات هي ليست فقط إيمان وأخلاق. هذه سلوكيات حياتية يجب أن تقوم بها. يجب أن تمارسها. يجب أن تنظم حياتك الفردية والاجتماعية وفقها. وسادسا مما نفهمه من. لا تقدموا بين يدي الله ورسوله هو القيادة. طاعة القائد. طاعة القائد الذي يعتبر في الفهم الديني هو رأس الهرم في المجتمع الديني والإسلامي. لا يصح في المجتمع الديني والإسلامي لكي نبني مجتمعا دينيا، إسلاميا، إيمانيا. أن يأتي كل إنسان بما في عقله وعاداته وتقاليد وثقافته وأن يفرضها على المجتمع. هذا لا يصح. هناك قائد. هناك رأس هرم يجب أن يتبع. يجب أن يطاع. ولذا نجد أن كثيرا من الأيات، بل عشرات الأيات جاءت في القرأن الكريم لتحدثنا عن دورة الالتزام بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وأهله وسلم هو رأس الهرم في أي عمل سياسي اجتماعي، في أي عمل عبادي، في أي عمل متعلق بالفرد والمجتمع لكي تبني بناء اجتماعيا دينيا رصينا متماسكا. يجب أن تلتزم بالطاعة. ما في كل واحد على هواه، كل واحد على هواه نطلع ثقافات شتى وأنماط متعددة ومختلفة كما نجد في كثير من المجتمعات التي تدعي الإسلام والتدين. تقول ليش عم بصير هيك؟ شو القصة؟ لماذا؟ لعدم الالتزام بمقتضيات هذه الطاعة. ولذا جاءت الأية القرءانية. وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله في سورة النساء. ومن يطيعوا الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم. إذا أردت أن تكون ممن أنعم الله عليك عليك أن تطيع الله ورسوله. يا أيها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم. نتيجة عدم الالتزام بهذه الأمور. أعمالكم ستحبط. وهذه الأية واضحة لأن الذي لا يطيع الله ولا يطيع الرسول سيصل إلى حالة إضطار العمل وإحباط العمل. سنوات من الجهد والتعب والعرق والسهر في سبيل الله عز وجل. في سبيل أعمال كبيرة وعظيمة. وكل واحد من اهل الايمان والجهاد كل ما يطلبه هو. نسألك يا رب حسن العاقبة.هل نحافظ على عاقبتنا فلا نحبط أعمالنا؟ فلا تكون أعمالنا بلا نتيجة. من أصعب ما يصل إليه الإنسان المؤمن، كما في بعض الروايات على مستوى الحساب في الأخرة هو الحسرة. الحسرة على ما ضيعه. على ما فوته. هل أنا لم أقُم بأعمال قمنا بأعمالها؟ لكن هل أدلكم على الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. هبط العمل. أحد أهم أسبابه هو عدم اطاعة الله ورسوله. عدم التزام ما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. لذا في سورة الأحزاب. لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. لمن؟ لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا. هؤلاء الذين يحسنون صنعا. هؤلاء الذين يأخذون ناتج عملهم عواقب جيدة. في جوار محمد وأل محمد. إذا بناء المجتمع الإيماني يحتاج إلى قدوة. والقدوة يجب أن تطاع ولا نذهب أهواء شتة في عقولنا وأفكارنا ومناهجنا وتفكيرنا. لو أراد كل واحد منا أن يذهب خلف فكره الخاص ورؤيته الخاصة لكان مجتمعنا مشتتا وضائعا وتائيا. وهذه هي أهمية القيادة. والقيادة الدينية في المجتمع الايماني هي ليست قيادة سياسية فقط وليست قيادة اجتماعية فقط. وهذا معنى الله ولي المؤمنين. هذا معنى والله ولي المتقين يتولاهم في كل شيء يطيعونه في كل شيء. يتبعونه رسوله في كل شيء. في فهمنا الديني والإسلامي ليس عندنا قائد سياسي وقائد اجتماعي وقائد ثقافي وقائد تربوي بل قائد واحد. القائد هو القدوة هو الأسوة في زمان رسول الله هو رسوله الأكرم صلى الله عليه واله وسلم. بناء المجتمع الديني السليم ينبغي أن يتطلع كل أبناء المجتمع باتجاه الأعلى باتجاه رأس الهرم. باتجاه من يحدثهم عن الله وعن أحكام الله عز وجل فيلتزمونه ويتبعونه. وفي غير هذا الحال فالضياع والضلال. اسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لفهم القران الكريم، ولأن نعيش في حياتنا حياة القران الكريم، وأن نحشر مع القران ومع محمد وأل محمد. والسلام عليكم ورحمة الله.